

دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في تنمية الشعوب

طالب الدكتوراه: صافي بن عتو الأستاذ المشرف: د/رايس زواوي

جامعة سيدي بلعباس -الجزائر

safi.attou1972@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2018/11/15	2018/07/22	2018/07/18

الملخص:

العلوم الاجتماعية والإنسانية شريك استراتيجي.

متى تتمكن من رفع الستار والغبن عن النظرة الدوغمائية المتحجرة الملصقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ، بما تفرضه السلطة من قيود ، وتعتيم للمبادرات التي تنادي من هنا ومن هناك بضرورة إشراك العلوم الإنسانية والاجتماعية كشريك استراتيجي لحل المسائل التي ما فتئت تظهر من خلال سياسة الإقصاء بداعي ربح الوقت ، والمنافسة ، والتطور . وعدم جدوى هذه الأخير من إيجاد حلول للمسائل الطارئة وعدم الاكتراث إلى الإنصات للنقاشات والمجالس التي تنعقد في البلدان التي تحترم نفسها بإعطاء القدر اللازم لكل أطراف العملية التنموية من مؤسسات اجتماعية رسمية أو غير رسمية لمناهضة انفرادية القرار والسلطة ومن جهة الانتصار لكرامة الشعوب والحياة في نظام نتقاسم فيه الثروة والعيش وفق ما تفتضيه فلسفة الحوار وحسن الجوار والمواخاة وحرية التنقل لأجل مجتمع مفتوح مستقل .

الكلمات المفتاحية:

الفلولوجيا؛ الإنسناوية؛ الأتروبولوجيا؛ السلطة؛ الدوغمائية؛ التفاعل الاجتماعي؛ الفاعلين.

Abstract:

When will be able to clear away the obstacles and unveil the dogmatic vision that is stucked to the sociological and human sciences, because that; the authority make a limit and dimming the people knowledge ability and influences it?

As a strategic partner to the great issues that appears from the politic of fleeing forward putting on their reasons to the technological and the direct decision-making.

The countries, that respect its selves, gives the priority to the historical sociological, psychological and anthropological domain because they know that to diagnose the disease (problem) is their responsibility and not of the others.

Key words:

Humanism; Anthropology; Authority; Dogmatism; Social interaction; Agent.

مقدمة:

هناك حاجة ماسة في عالم اليوم لما يمكننا تسميته بعلم اجتماع الواقع. وأنه من الحيوي إنتاج معارف تستجيب للمشكلات العمومية الحيوية واقتراحها بسرعة كبيرة لأجل تنوير النقاشات الدائرة " لكننا نعتقد أن علماء الإنسان ليسوا جديين للاضطلاع بمثل هذه الدراسة أو القيام بهذه المهمة. إذ يتطلب ذلك تحقيق تجنيد عمومي أكثر فاعلية للعلوم الاجتماعية في الإجمال لأجل تحويلها وترقية منظور تاريخي، يهدف إلى الإمساك بطبيعة ومغزى ما يحدث وأن تتجاوب تلك التحولات مع طبيعة التعديلات تُبين بها الواقع.

تجد العلوم الإنسانية نفسها اليوم في لحظة حرجة من مسيرتها أنها مستبعدة من حقل البحث من قبل حركة معرفية تبدو منتصرة فقد صارت دون جدوى من المسائل الراهنة لمتطلبات القرن 21م. وفي الجامعة فهي تخضع لهجمة شرسة لا مثيل لها، يتم إغلاق مكاتب الاستقبال ومكاتبها بشكل علني فمثلا: علم النفس هو موضوع تحري في " وأم،" و السيسولوجيا التي تعيد

النظر في السلطة الحاكمة. واللسانيات التي كانت ترقيتها في مصاف العلوم ويتم توعيها بعد ذلك وصارت على حافة الزمان من الخريطة الجامعية بأن تصطف تحت راية تعليمية اللغات. إن رفض النماذج واللجوء إلى رؤية برغماتية قد سرع من انكماشها في حقل البحث ليس وحسب بل في نظر الجمهور العريض ويشهد كافة الناشرين على صعوبة بيع مؤلفات العلوم الإنسانية.

التساؤل حول فائدة العلوم الإنسانية ليس بمجد ذاته أمرا جديدا. هذا السؤال الذي يطرح بشأن العلاقات القائمة بين العلم والفعل الاجتماعي هو من صميم السيسولوجيا، وبصدد هذا الأخير قدمت مجموعة من الأجوبة المختلفة من بين ما نقترحه هو دراسة الواقع.

وفي رسالة كتبها "أوكست كونت" 1798 1857 م إلي "فلات" :«لنكن في علاقة مع الناس لكي نعمل من أجل تحسين حياتهم. ويضيف قائلا لدي نفور قوي إزاء الأعمال العلمية التي لا اعتقد بشكل واضح في فائدتها سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

على ماذا تراهن العلوم الإنسانية وكيف يتم تدارك العجز ج والإخفاقات؟ وهل يمكن الاستغناء عن دورها الحقيقي والرائد في صناعة مجتمع سليم هو الذي لا تتجاذبه الأزمات الاقتصادية ولا الأزمات المالية حتى لا يبقى هذا المجتمع سجين الادعاءات السياسية المغلقة فالعلوم الاجتماعية بأشكالها وفروعها كفيلة بإيجاد الحلول للمشكلات مها كانت مستعصية ومتشابكة.

رهانات العلوم الإنسانية:

01 - ماهية العلوم الإنسانية و الاجتماعية: إن العلوم الإنسانية محورها الإنسان وسلوكه اتجاه نفسه واتجاه الآخرين على كافة الأصعدة والمستويات

ولا نستطيع أن نسلم بعلم إنساني واحد ينظم كافة النشاطات الإنسانية في نسق واحد على نحو تدرج فيه من حيث درجة الشمول والتعميم كما لا نسلم بان العلوم الإنسانية متعددة إلي درجة التمايز والتباين والاستقلال بعضها عن بعضو إنما يكمن القول بنظرة تكاملية للعلوم الإنسانية تتأسس على التعدد إلا أنها تدور حول محور واحد هو الإنسان.⁽¹⁾

إنها جميعها تدرس سلوك الإنسان. ونجد الفيلسوف الفرنسي ندرية لالاند: يقدم تعريفا لها في موسوعته الفلسفية حيث يقول عنها تعبير حديث لكنه يعم أكثر فأكثر للدلال على ما كان متفقاً من قبل على تسميته العلوم الأخلاقية يزداد تشديد هذا التعريف على السمات الممكن رصدتها خارجياً لطريقة تصرف البشر وسلوكياتهم فرداً وجماعة تجدر الإشارة أو الملاحظة أن العلوم الإنسانية ليست كالعلوم المتخصصة بالإنسان مثلاً لا تسمى بهذا الاسم علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية إنها العلوم التي تميز الإنسان في مقابل علوم الطبيعة⁽²⁾.

ويضيف قائلاً: تدرس هذه العلوم جميع الوجه النشاط الإنساني فتدرس فيما يتعلق بالإنسان من ظواهر نفسية اجتماعية وتاريخية وسياسية واقتصادية ولغوية واتصالية ودينية وغير ذلك.

ولقد عرفها هيرماس قائلاً: "هي هيكل من المعرفة تطور تطور متوازي مع العلوم الطبيعية، موضوع متميز ويضم هذا الهيكل علوم التاريخ والاقتصاد والسياسة والدراسات القانونية والدينية ودراسات الأدب والشعر والموسيقى والفلسفة وعلم النفس، فكل هذه النظم المعرفية تشترك في حقيقة هامة هي أنها تدرس الجنس البشري أنها تصف هذه الحقيقة وتحكم عليها ونتوصل بشأنها إلى مفاهيم ونظريات."

ومن ثم فإن إمكانية تعريف هذه المجموعة من العلوم تتحقق من اشتراكها في موضوع واحد هو دراسة الإنسانية وهذا ما يفرقها عن العلوم الطبيعية.

العلوم الإنسانية تضم الكثير من العلوم الفرعية التي تتعلق كل واحد منها بنوع من النشاط أو السلوك الإنساني وهذه الفروع هي علم النفس الذي يدرس سلوك الإنسان بوصفه معبرا عن عدة عوامل داخلية فيه مكتسبة كانت أم فطرية علم الاجتماع الذي يعي بدراسة الظواهر الاجتماعية ومدى تغيرها وعلم الأنثروبولوجيا يدرس الإنسان وتطور سلوكه من حيث العادات والتقاليد وعلم الاقتصاد الذي يدرس أوجه النشاط الإنساني سواء من حيث الإنتاج أو الاستهلاك أو التوزيع إما علم السياسة فهو يهتم بدراسة سلوك الفرد من حيث الحقوق والواجبات إما علم التاريخ يدرس السلوك البشري عبر مراحل أو فترات زمنية متباعدة أو مساره العام وكذا علوم التربية والتي تعرف بأنها تلك العلوم التي تنظم النشاطات الاجتماعية (العمليات التربوية) الموجهة لتنمية الأفراد.

تشكل العلوم الاجتماعية والإنسانية طائفة من العلوم التي تدرس الجوانب الاجتماعية لمختلف الوقائع الإنسانية. وعادة ما تقابل بالعلوم الطبيعية وبالعلوم المسماة دقيقة حسب المعجم الفلسفي فإن موضوع العلوم الإنسانية هو دراسة كل ما يتعلق بالثقافات البشرية تاريخها إنجازاتها أنماط عيشها وسلوكياتها الفردية والجمعية في الوقت الذي يكون موضوع العلوم الاجتماعية هو دراسة المجتمعات البشرية الوحدات المتميزة التي تجمع بين البشر لأسباب عديدة.

إن موضوعية العلوم الإنسانية والاجتماعية مبنية على عدة مبادئ أساسية منها

01- الحياض القيمي الذي نظر له ماكس فيبر 1864-1920

02- التمييز بين الظواهر والقيم

03- قابلية التحقق حلقة فيينا

04- مبدأ قابلية التكذيب لكارل بوبر

02- التفاعل الاجتماعي:

-التفاعل الاجتماعي يسهل عملية التكوين ومن بين العوامل المساعدة والمسهلة لأداء العملية التكوينية بين الأطراف تعدد من

المفاهيم التي يعول عليها كما أنها أكثر المفاهيم الاجتماعية انتشارا في علم الاجتماع الذي يتناول دراسة كيفية تفاعل الفرد في البيئة وما ينتج عن علم النفس الاجتماعي. الأساس في دراسة هذا التفاعل من قيم وعادات واتجاهات وهو الأساس في قيام العديد من نظريات الشخصية ونظريات التعلم ونظريات العلاج النفسي.

إذ يعد التفاعل الاجتماعي بشكل عام نوعا من المؤثرات والاستجابات، يشير إلى سلسلة من المؤثرات والاستجابات ينتج عنها تغيير في الأطراف *العلوم الاجتماعية* وفي الداخلة فيما كانت عليه عند البداية، والتفاعل الاجتماعي لا يؤثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعا للاستجابات التي يستجيب إليها الانفراد لأنه يتضمن برنامج.

03- الإنسناوية:

الإنسناوية هي تيار فكري الأوروبي تطور في عصر النهضة في علاقته مع الحضارة الإغريقية اللاتينية، حيث اظهر مفكرو تلك الحقبة رغبة ملحة في معرفة الفيلولوجيا تحديدا باعتبار أن الإنسان يمتلك قدرات فكرية لا محدودة

لها نسيا نفقد اعتبر المفكرون عملية البحث عن المعرفة والتحكم في مختلف العلوم والمعارف، بمثابة ضرورة لاستخدام تلك الطاقات في فائدة الإنسان. تستهدف الإنسانية بشكل واضح نشر الملكية الفكرية بينما فيه حرية المعتقد يختار الفرد لكن اختياره يضل حرا ومسؤولا تماما عن أفعاله بشأن ما يعتقد و هذا ما يطلق عليه (سلطان الإرادة) لدى الفرد بشأن المعتقد الذي يختاره فالتسامح والاستقلالية التفتح وحب الاطلاع التي ترمز إلى كل تفكير يضع في مقدمة انشغالاته، تنمية الصفات الجوهرية للكائن البشري (تؤكد طائفة من الفلسفات التي تتناول الأخلاق على كرامة وقيم كافة الأفراد التي تبنى على التمييز وقدرة فصل بين الخير والشر باللجوء إلى الخصائص الإنسانية. الجوهرية وخاصة العقلانية.⁽³⁾

لقد استلّف فاليري عبارة مقياس كل شيء من بروتا وراس 420-485 ق م صاحب هذه الحكمة التي يتم تداولها اليوم كثيرا، في مناقشات النزعة الإنسانية.

04-الإنسان هو مقياس الأشياء كلها:

تلك التي هي لأجل «ماهي عليه، وتلك التي ليست بصدد ما ليست عليه". في بداية القرن العشرين، استوحى الفيلسوف الاسكتلندي ف- س- س شيلر 1864-1937 صاحب كتاب "الإنسانية" رسائل فلسفية من حكمة بروتاغورس هذه ، ما جعله يؤكد أن الحقيقة أو الخطأ يرتبطان بما يقصد منهما وان كل معرفة ترتبط بالطبيعة الإنسانية وحاجاتها الأساسية أن ولاءك الذين يزعمون بان القيم (في قلب أخلاقنا) لا يمكنها سوى أن تكون مضمون صيرورة نتوصل إليها بواسطة الحوار، هم من أتباع بروتاغورس. يكتب فاليري: "بحروف الاستهلال" وبالنسبة له فان الإنسان الكامل هو مقياس الأشياء كلها وليس أي إنسان آخر هو الذي يتكلم عنه بروتاغورس

الإنسان الكامل غير موجود خارج التصور الذي يحمله "فالييري ب" ولم يعمل الفلاسفة سوى على ترجمت العالم، ما يهمنا هو تحويله، هذه هي الفكرة التي أطلقها "كارل ماركس" والتي تختزل الحداثة وتفسر أيضا المأزق الذي وقعت فيه البشرية في الوقت الحالي، فهل يجب تغيير العالم ما هو الشكل الذي سيعطى له انه شكلنا بكل تأكيد شكل الكائن الإنساني الذي نمثله، وهو ما يفيد الشيء نفسه أي شكل ما سنعمل على تخيله انطلاقا مما نتميز به، الأمر يتعلق بمليارات البشر الذين يتشكلون من رغبات، يكون تنوعهم ووحدهم من دون حدود، بطبيعة الحال، يعمل هذا المجموع من الأفراد على تأمين نجاته بقواه الخاصة ولهذا السبب تكون البشرية منخرطة في نمو لا يمكنها أن تضع له حدودا، ولقد كانت النزعة الإنسناوية التي برزت في عصر النهضة وانتصرت 1789 وشكلت في صورتها البالية والمبتذلة "الهام الجمهورية الثالثة ولكي نبصر في الكون مبدأ آخر غير القوة، يجب علينا أن نتمكن من أحياء (واستنادا إلي العلم الراهن) إحدى الرؤيتين القديمتين عن العالم حيث تسود القناعة التي تؤكد أن العالم والكون، يمتلك شكلا معيناً يتخذه الإنسان نموذجا له. سوف نطرح إشكال حول إمكانية إدراج العلوم والإنسانية الاجتماعية في البرنامج التنموي للدولة واعتبارها كشريك اجتماعي خصب وموجه وقاعدة استراتيجية لدعم مؤسسات الدولة المتعددة الاقتصادية منها أو التربوية. وهذا يجعلنا نطرح سؤالا فرعيا هل علم الإنسان بتعدد فروعها قابل لان يكون الموازاة مع علوم الحياة أو علوم التطبيقات حاضرا يفرض نفسه كشريك جوهري وخاصة على مستوى التنمية البشرية، ومسائل التسيير البنية الفوقية. فالعوامل الاقتصادية متغيرة ولهذا يجب الرجوع إلى دراسة الأوضاع الشاملة لعملية التنمية المتعددة.

نطرح سؤال هل يمكن الاستغناء عن العلوم الإنسانية والاجتماعية في صنع القرار السياسي والاقتصادي لصالح المجتمعات.

05- العلوم الإنسانية والاجتماعية بين البحث عن الحقيقة والتطبيقات:

هل مهمة العلوم الإنسانية والاجتماعية تقديم حلول على المستوى القصير أو المتوسط أو على المستوى البعيد. يمكن اعتبارها ذات بعد خفي لا تظهر ثماره إلا عند الضرورة القصوى وبالتالي فالبعد المتمثل في العلوم الاجتماعية والإنسانية هو بعد استراتيجي يحتاج فترة زمنية طويلة.

إذا اعتبرنا أن الإنسان يخضع إلى القوانين نفسها وإلى شبكات الحتميات نفسها مثلما تخضع إلى ذلك النباتات والحيوانات في هذه الحالة سوف نعتبر أفعال الناس مجموعة من الظواهر كغيرها، تستند إلى الحتمية نفسها والتي وفقا لها أن الأسباب والآثار الحتمية و باب و الآثار ترابط بالضرورة أو أنها تحدث بصورة ما، لكي تكسر الحتمية الطبيعية وتضع حدا فاصلا لقوانين الطبيعة وتكشف عن بعد جديد من الواقع الذي لا يمكن تفكيره - دون الرجوع إلى "فكرة الحرية"

إذا كانت العلوم الإنسانية قد تخلت عن إنتاج القوانين وبناء تشريحات عن المجتمع "وإذا كانت نهاية البراديغمات الكبيرة قد أدت إلي تفتت وجهوية النظريات والتخصصات في مختلف العلوم الإنسانية فكيف يمكن تمييز تأثيرها؟ - انطلاقا من ممارسات العلوم الإنسانية التي "تلتصق" بممارسة الفاعلين الذين يوظفونها هل يجب تناول الحقيقة " المعرفة في العلوم الإنسانية انطلاقا من (منظور برجماتية بالتمام) كيف نأخذ خبرا بإعادة النظر في القطيعة " بين حس عارف وحس مشترك «دون السقوط في نسبة مطلقة قد تؤدي إلي

تقليص المعرفة في العلوم الإنسانية في مختلف الآراء إذن هل ما هو حقيقي
لزاما هو المفيد منه

مسألة البرغماتية المتوخاة من خلال من أية عملية أو محاولة لفهم
اشكال الفعل والتفكير في ميادين التطبيقية الأخرى بدعوى أنها يجب أن
تكون مفيدة تعتبر مسألة ملائمة لكن واستثناء ظلت لمدة زمنية طويلة لا
تطرح سوى بدرجة ضعيفة بسبب طغيان التفكير الذي يجعل من العلوم
الإنسانية والاجتماعية هيئات وهياكل من المعارف المجردة المفرغة والمنتجة من
قبل أجهزة مستقلة وأفراد غير مكترئين في مأمن من السياسة
والايدولوجيا.⁽⁴⁾

-إن التمثل الذي يشكل المثال النموذجي للمدينة العلمية التي بشكلها.
مرتون 1910 2003: وجد مشروعيته وفائدته النسبية في وجود المؤسسات
المستقلة، يتخيل طبيعة العلاقات القائمة بين العلوم الإنسانية والمجتمع بكيفية
فريدة ففي مقابل الدعم المؤسساتي، المالي ودعم الاستقلالية تقدم العلوم
الإنسانية والاجتماعية جملة من المعارف، والمناهج والأدوات.

هكذا يمكن تطبيق علوم المجتمع والإنسان: السيسولوجيا، السيكولوجيا،
الأنثروبولوجيا أو الاقتصاد إذ يمكن استخدامها وإشراكها في حل قضايا
المجتمع العديدة والمتباينة⁽⁵⁾.

ابتداء من القرن التاسع عشر كانت هذه الفكرة متضمنة في لحظة بروز
الفروع العلمية الأكاديمية أي في اللحظة التي شكلت فيها هيئات المعارف،
مناهج التحري وأدوات التحليل النوعية.
تسهم العلوم الإنسانية والاجتماعية الناشئة إذن في الإصلاحات الاجتماعية
وبذلك هي تخدم السياسي

توفر له في الوقت ذاته معدات لتوضيح الاختيارات والحجج من أجل إكسابه درجة من المشروعية مثال حجة علماء النفس الأمريكيين في الفترة الممتدة ما بين 1910-1920 والذين كانوا يطمحون لتطوير سيكولوجيا " الاختبارات العقلية والأعمال التي تتناول اختبارات الانتقاء والتقييم ألم يكتب دوركا يم: 1858-1910 من قبل بكثير بأن مثل تلك البحوث: " لا تستأهل ساعة واحدة من العناء إذا لم تكن غايتها سوى منفعة نظرية.

لقد شكلت الفترة التي انفتحت منذ 1968 لحظة ميلاد نظرة أكثر نقدية نحو استخدامات العلوم الإنسانية أنها مواتية للنظرة الانعكاسية (في شكل أعمال تاريخية أو أكثر أبستمولوجيا) وأحيانا في صيغة بحوث تندد بانحرافات النزعة الادواتية في العلوم الإنسانية.

- فضاءات التي يمكن للعلوم الإنسانية الاستثمار فيها ثلاثة فضاءات على الأدنى هي السياسية فضاء الفعل السياسي والإداري.

- فضاء عالم المؤسسات المهنية.

- وعالم الجدال السياسي والانخراط النضالي و يمكن أن يتخذ هذا التجنيد أشكالا متعددة ومتنوعة.

تجنيد المعارف (عبر الكتب أو المقررات) توظيف تقنيات ومناهج إنتاج المعرفة: تجنيد الأخصائيين المنحدرين من العالم الأكاديمي والمرتقين إلى مصاف الخبراء أو "المثقفين المتميزين الذين يعملون " ليس في الكوني، النموذجي الصحيح والحقيقي من أجل الجميع إذ يمكن للمؤرخين لعب دور الخبراء، مثلما تشهد على ذلك تدخلاتهم في القضايا المختلفة جدا مثل قضية الضابط دريفوس مسألة حقوق الأرض ومحاكمة الجرائم المتفرقة ضد الإنسانية يمكن اعتبار العلوم الاجتماعية إذن، في وقت ذاته كتبلور ولحظة نشطة في حركة التعرف.

إن المسألة التي تطرحها لم تعد مسألة علاقة اجتماعية يعاد تجسيدها في حقيقتها الصالية المفترضة في شكل نظام عريق للأشياء التي يبحث عن استعادتها. ولأنها تحدث من رحم معاناة فقدان الضمانات العتيقة وبما أنها ترجع إلى اختيار تعسفي لتراتيبات موروثه فهي لا يمكن أن تكون سوى صائغة ، مدعوة إلى خلق مجتمع لا مسبق

ومن هذا الموقف التكويني للعلوم الاجتماعية، يمكن أن نستنتج في شكل خطوط عريضة نموذج المعقولية التي تلزمها وتخصها في ثلاثة مركبات جوهرية هي:

1/ رفض كل تفسير للممارسة الاجتماعية بسبب يكون خارجا عنها بأي شكل من العالي.

2/ تمثل حقل الممارسة الإنسانية في دائرة الميكانيكا الكلاسيكية في ظل خصائص نظام قابل لحساب القوى.

3/ يعود الفرق دوما مع الميكانيكا إلى كون نظام الفعل الاجتماعي، لا يضع الموضوعات الجامدة هي نفسها في علاقة، لكنه يضع الفاعلين الذين يخضعون لحوافز ذاتية.

06- ما يجب أن تكون عليه العلوم الإنسانية و الاجتماعية من خلال تصور بوبر:

لقد انتهت القراءة التاريخية إلى البحث في مناهج العلوم الاجتماعية للفيلسوف كارل بوبر مبينا الأسباب التي أدت إلى تأخر العلوم الاجتماعية و استحالة التنبؤ بالمستقبل، لان التاريخ البشري يتأثر تأثيرا شديدا بنمو المعرفة، ومعنى ذلك أنه ينبغي أن نبذ إمكان وجود تاريخ نظري أي وجود علم اجتماعي تاريخي يقابل علم الطبيعة النظري.

لقد تقرر لدى بوبر أن فهم المعنى التاريخي بني على مغالطة تاريخية فأنتهى به الأمر إلي عرض نقدي لما اسماهم بمؤسسي الفكر التاريخي خاصة أفلاطون ، هيجل ، وماركس ، وحاول إعطاء البديل بما يعرف "الهندسة الاجتماعية الجزئية الذي نقصد بها الإصلاح الاجتماعي خطوة بخطوة مشكلة بمشكلة . راح بوبر يبحث عن معنى للتاريخ خارج الأنساق التوبية مستفيدا من تقويضه للأبستمولوجيا رافضا سعيها للوصول إلى اليقين والمطلق معتبرا أن المعارف الإنسانية مجرد افتراضات قابلة للنقد والتكذيب ن من غير الممكن الوصول إلى معارف معرفة علميا مطلقة فانه كذلك يستحيل تقديم معنى للتاريخ ضمن الخطابات الكليانية و الأنساق الدو غمائية المغلقة. وهذا من خلال عرضه لكتابين رئيسين "بؤس التاريخ نية" و "المجتمع المفتوح وأعداءه" بؤس التاريخية" كتاب نقدي يرفض من خلاله الأنساق الدغمائية المغلقة والأنماط التاريخية التي تجعل من الأفراد دمي في لعبة المصير التاريخي وعليه فان النقد يتخذ اتجاهين إبستمو+سياسي وأخلاقي من خلال تصوره للعلوم الاجتماعية التي يقيمها على أساس أطروحاته : منطق الكشف العلمي " منتهيا إلي منطق العلوم الاجتماعية .يقول كارل بوبر : "إن الاعتقاد بالمصير التاريخي مجرد خرافة ، وأنه لا يمكن تنبؤ بمجرى التاريخ الإنساني بطريقة من الطرق العلمية أو العقلية "وكان الهدف من هذا العمل هو تعرية النماذج الهيكلية والماركسية من الصفة العلمية وفضح الطابع البيولوجي لهما إلي جانب الأبعاد السياسية و الايديولوجية المبينة القائمة على نزعات عنصرية "فكرة الشعب المختار -الخالية من الوازع الأخلاقي".⁽⁶⁾

يقول كارل بوبر: في مقدمة كتابه بؤس الايديولوجيا ...ومن ذلك الحين وقفت إلى تفيد المذهب التاريخاني، إذ بينت انه يستحيل علينا التنبؤ بمستقبل سير التاريخ ولأسباب منطقية بحثه ... "والدليل في ذلك:

1/ يتأثر التاريخ الإنساني في سيره تأثيرا قويا بنمو المعرفة الإنسانية

2/ لا يمكن لنا بالطرق العلمية أن نتنبأ بكيفية نمو معارفنا العلمية

3/ إذن فلا يمكننا التنبؤ بمستقبل سير التاريخ الإنساني.

إن المنهج الاستقرائي حسب بوبر يلغي دور الأفراد في تسيير حركة التاريخ والمجتمع، ويجعلهم خاضعين للحتمية والقدرية بتكرار النماذج التي كانت موجودة في الماضي، فيحد من قدرتهم على الإبداع والابتكار يقول بوبر: "لا يمكن للطبيعة ولا للتاريخ أن يوجهنا نحو ما الذي ينبغي علينا فعله، كما لا يمكننا أن نضع لنا التصورات ولا الغايات ويفند قائلا «إننا نحن الذين نضع للطبيعة والتاريخ الغايات والقصد التي نشاء"

بينما في كتابه المجتمع المفتوح وأعداءه: إن أهم فكرة يريد بوبر أن تتجسد في التاريخ هي فك انغلاق الأنساق وتكريس الانفتاح لا كفكرة نفرضها على المجتمع ككل وإنما كواقع معاش في الوجود الاجتماعي لكل فرد، وكممارسة فردية لكل جزء من المجتمع تلعب إرادتنا دورا حاسما في ملة جرى التاريخ⁽⁷⁾ كما ذهب ميشال فوكو في ساق كلامه... وكما تبين طيلة العرض السابق "فوكو" يؤكد على الطابع السلطوي في العلوم الإنسانية في حين يرى "هبرمارس" عكس ذلك تماما، فالعلوم الإنسانية هي حقا علوم معيارية بواسطتها فقط يمكن تحقيق الفعل التواصلي للأفراد في مختلف المجالات. وليس ثمرا إلغاء وجد هذه العلوم أو التشكيك فيها وفي قيمتها العلمية في -نظره- وان ظهر ضروريا إصلاح منظومتها بينما يشكك هو نفسه في قيمة البحث الجنيا لوجي عينه، حيث ينتهي هبرمارس الى ملاحظة أن جنيا لوجيا

العلوم الإنسانية لدى فوكو لعبة مزدوجة مثيرة للسخط فهي من جهة تكشف عن الوظيفة الاجتماعية للعلوم الإنسانية، وتبين أن علاقات السلطة هي في أن واحد شروط تكون المعرفة وأثارها الاجتماعية لتطمح إلى الكشف عن شروط

إمكانية نشوء الخطابات العلمية حول الإنسان وعندئذ يتم النظر إلى علاقات السلطة كشروط تكوين المعرفة العلمية.⁽⁸⁾

07- عظمة وبؤس العلوم الإنسانية والاجتماعية:

إن ارتداد السييسولوجيا نحو الاقتصاد، ليس سوى صلة ذوبان العلاقات الاجتماعية في السوق وفي الدولة، أي في نظام الاقتصاد السياسي. لقد تم تحقيق المجتمع العقلاني الذي كانت العلوم الاجتماعية تدعو إليه من كل آمالها، بما فيه مجتمع المنفعة الذي هو الآن في جوهره. ولذلك فهي تجد نفسها عاجزة عن تصور نوع آخر من العلاقات الاجتماعية المشروعة، الضرورية أو المرغوبة.

إذا لم يعد لعلوم الاجتماعية والإنسانية شيء تقوله فذلك يعني أنها لا يمكن أن تقول شيئا عن المجتمع الموجود. إنها تطمح على الأكثر أن تكون نافعة هي أيضا، على غرار النفعيين الذين تصفهم لنا مع تسيير جملة من الإخفاقات أما المراهنة على فائدتها الاجتماعية فهي قضية إشكالية. لا يجب أن تتخلى العلوم الاجتماعية والإنسانية عن كل أمل في معرفة متراكمة للإنسانية عن نفسها.

ربما لا يجب أن نكون واعيين بوضوح بأن اتخاذ هذا الأمل بدرجة من الرصانة، يتطلب انقلابا جذريا في العلوم الاجتماعية الراهنة. ويكون هذا على الأقل في مستويات ثلاثة: مستوى نمط المعقولة المهيمنة، مستوى تقسيمها للعمل الفكري ومستوى الصورة التي تقدمها عن وظيفتها الاجتماعية في الحقيقة لم يعد من الممكن إطلاقا، توقع تقدم المعرفة في إطار بديهية المنفعة ورفاق النزعة العقلانية والتطورية ذات نزعة التقنية⁽⁹⁾.

مفاهيم النظرية الاقتصادية هي قريبة إلى الاقتصاد العملي عندما تخضع مفاهيمها إلى اختيار إشكالية الفلاسفة، والمؤرخين أو السوسيولوجيين النقاد.

الخلاصة:

لا يمكن تحقيق تقدم للمعرفة في الأخير، طالما اجتهدت العلوم الاجتماعية في البحث عن المشروعية بواسطة منفعة اجتماعية وضعية مفترضة.

ليس عبثا أن تبحث العلوم الاجتماعية " التطبيقية "، على أن تكون مفيدة في حين وجود موضوع ما للتطبيق بغض النظر عن الطرائق العملية لاستعماله. لا يمكن للعلوم الاجتماعية أن تكون مفيدة للإنسانية وليس لمجموعة ذات مصلحة خاصة بميدان المنفعة، لكن إلى الميدان البالي والعتيق الذي هو ميدان الحقيقة .

نختم هذا الملخص الإطلالة التي ألقى من خلالها: بورديو: من خلال الدرس من حقيقة أن أولئك الأشخاص الذين يمتلكون كفاءة تقدير قيمة عمل العالم هم وحدهم، بحكم تقنية هذا الحقل، أشد أعدائه.

يضيف بورديو: في خضم الملتقى في كوليج فرنسا يؤكد انه يمكن تفسير نجاحات النظريات العلمية ليس بإعادتها إلى صراعات المصلحة أو العوامل الاجتماعية ، لاعتقد برديو أن الخطاب العلمي هو انعكاس مباشر للواقع فهو يقدر بالفعل أن العلم هو بناء لكنه مع ذلك بناء يبرز كشفا لا يختزل في البناء والشروط الاجتماعية التي جعلت منه ممكنا .

المصادر و المراجع :

- 1- بوزار نور الدين العولمة و اثارها على العلوم الاجتماعية الحوار الثقافي جامعة مستغانم الجزائر 2004 ص 59
- 2- بوزار نور الدين العولمة و أثرها على العلوم الإنسانية المرجع نفسه ص 60
- 3- بوخريسة بوبكر مذاهب الفكر في العلوم الإنسانية منشورات الاختلاف الجزائر ص 135.136

- 4- بوحريسة بوبكر علوم الإنسان بين الهوية والسؤال ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2003
ص 73
- 5- بوحريسة بوبكر علوم الإنسان بين الهوية والسؤال المرجع نفسه ص 74
- 6- بن عمر جميلة معنى التاريخ عند بوبر مجلة الحوار الثقافي جامعة مستغانم عدد ربيع 2013
ص 80
- 7- بن عمر جميلة معنى التاريخ عند بوبر المرجع نفسه ص 81
- 8- بن عمر جميلة معنى التاريخ عند كارل بوبر ص 81 - 82
- 9- بن داود عبد القادر المدخل الفلسفي للحدثة منشورات الاختلاف الجزائر ص 478